# الكتّاب العرب والمؤتمر الثاني للكتّاب اللبنانيين

تحقيق: جنى نصر الله وزينة علّوش

تلقّت «الآداب» التحقيق التالي الذي أجرته كُلٌّ من زينة علّوش وجنى نصر الله مع خمسة من الكتّاب العرب على هامش المؤتمر الثاني للكتّاب اللبنانيين، وهؤلاء الكتّاب هم حنّا مينه، وعبد الوهّاب البياتي، وشوقي بغدادي، وهاني الراهب، وعبد الحميد أحمد.

درْع الثقافة هي ما تبقّى لبيروت، تدفع بها العواصفَ العاتية، فتنتصر وتتألّق وتبقى منارةً للشرق.

ففي عزّ الخلخلة السياسية والاقتصادية، تعقد بيروت المؤتمر الثاني للكتّاب اللبنانيين، تقتحم به أنقاضَ الحرب وأزماتها، وتفتح الباب على مشوار الدفاع عن الديمقراطية والحريّة.

تستعيد بيروت دورَها ومكانتها وتطرح مشروعها الثقافي أمام الجميع بكافة انتماءاتهم وأهوائهم ومشاربهم... طاولة للحوار والنقاش والبحث والنقد والتجديد، في إطار التوجّه نحو صياغة المستقبل الحضاري اغتناءً بالتراث ـ لا في معزل عنه ـ واستنارة بالجديد لا هيبةً منه.

بيروت كعادتها، يأتي إليها العرب، مثقّفين ومفكّرين، كمن يعود من الغربة. وها هم في مؤتمر الكتّاب اللبنانيين يقرأون باسم العرب شهادة كبيرة عن سرِّها الذي يطلع من أقلامها وقصائدها ولوحاتها وكتبها وصحفها في مواجهة الترهّل والعجز والغيلات.

وعلى هامش مؤتمر الكتّاب اللبنانيين كان لنا لقاء مع عدد من الأدباء والشعراء والمفكّرين والنقّاد العرب الذين تحدّثوا عن معنى عودتهم إلى بيروت، وعن المؤتمر الثاني للكتّاب اللبنانيين، وعن واقع اتحادات الكتّاب العربيّة.

### شوقي بغدادي (شاعر سوري، قصّاص، ناقد أدبي)

*** ماذا تعني لك العودة إلى بيروت؟**

ـ لقد دُعيتُ إلى حضور المؤتمر الثاني للكتّاب اللبنانيين، وكان لهذه الدعوة جاذبيةٌ من نوع خاص دفعتني فوراً لأن ألبّيها، لاعتقادي بأن تجربة اتحاد الكتّاب اللبنانيين في تنظيم هذا المؤتمر هي تجربة استثنائية متميّزة بين الدول العربية.

ونستطيع أن نقول إن اتحاد الكتّاب اللبنانيين هو إحدى المؤسسات الأدبيّة والثقافيّة القليلة التي تعمل دون وصاية رسمية.

وبالإضافة إلى ذلك فإن المؤتمر يُعقد في أعقاب الهدوء النسبي ـ كما يُقال ـ الذي تلا الحرب الأهليّة الوحشيّة، الأمر الذي يدفعنا إلى التساؤل عمّا إذا كان في قدرة اتحاد الكتّاب اللبنانيين أن يلعب دوره في عملية ترميم لبنان، ولا سيّما أننا في حاجة إلى عملية ترميم روحيّ تُطفئ الأحقاد وتعيد البلاد إلى حالة الصفاء التي كان يتمتّع بها من قبل.

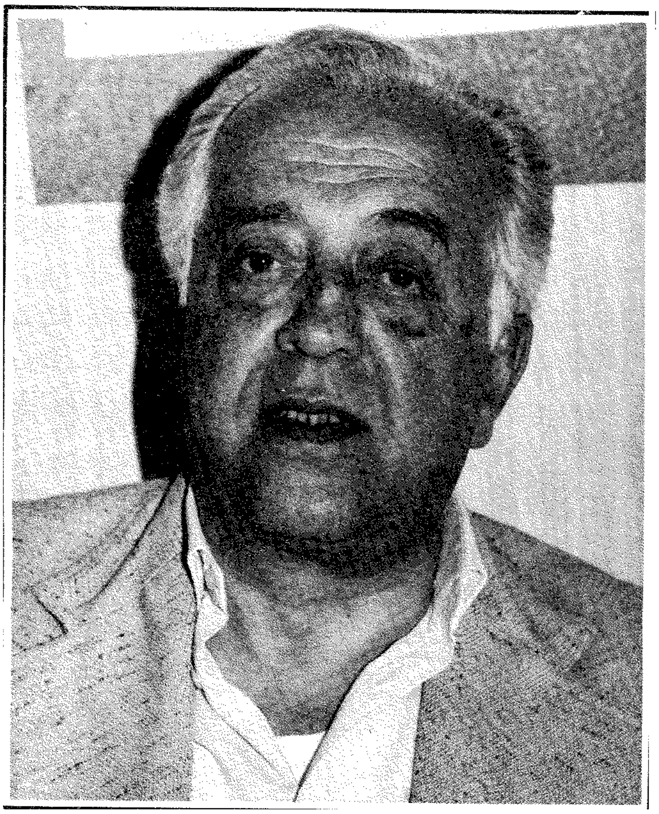

شوقي بغدادي

هل يمكن لاتحاد الكتّاب اللبنانيين القيام بهذا الدور أم أنه سيتحوّل إلى مجرّد «نقابة» تجتمع لحلّ مشاكلها الشخصية؟ نسأل هذا السؤال لأن الاتحادات العربية عامّة اتحادات تقع تحت وصاية رسمية مباشرة وليس لها دور عملي في حياة الناس إلّا بالقدر الذي يُسمح لها ولم يَخُض معظمهم تجربة مريرة كالتي خاضها اللبنانيون.

هذه كلها عناصرُ جاذبيّةٍ قويّة تدفع بأيّ مواطن عربي للحضور إلى المؤتمر في لبنان بغية الاطّلاع على ما يمكن أن يفعله اللبنانيون

بعد هذه الدوّامة التي خرجوا منها مؤخّراً.

*** هل يمكن القول إن الثقافة في حاجة إلى ترميم؟ وهل لبنان هو البلد الوحيد الذي عاش نوعاً من الانهيار على الصعيد الثقافي؟**

ـ يعيش الوطن العربي كلّه منذ سنين انهيارات متتابعة. فنحن لم نعرف النّصر منذ ألف سنة، وكانت معركة عين جالوت آخر نصر عرفناه. فالانهيارات مارسناها ونعيشها بأشكال مختلفة. إلاّ أن الاختلاف يبقى في النسبة، وليس في الطبيعة، لأن طبيعة الانهيارات العربية واحدة في وطن محاصر متخلّف ومحارَب من قِبَل قوى عالميّة تحاول أن تسيطر عليه وتمنعه من النهوض. إذن، نحن متشابهون، ولكنْ تبقى هناك الخصوصية اللبنانية في المعاناة، إذْ أن هذه المعاناة كانت أقسى في لبنان وسادت درجة توتّر عالية بسبب الحرب الأهلية.

في ظلّ هذا الوضع، ما هو دور المثقّف في عملية إعادة البناء، وإلى متى سيبقى السياسيون والعسكريون وحملة السلاح هم أصحاب القرار في إعلان الحرب وفي إنهائها وفي كيفية المصالحة؟ لقد آن الآوان لكي يكون للمثقّف والشاعر والقصّاص والمسرحيّ والصحافيّ وجميع ممارسي صناعة الكتابة دورٌ يفرضونه على السياسيين. ويجب ألاّ يكونوا مُجَرّين بل ينبغي أن يكونوا رياديّين في هذا المجال. وإذا لم يؤدّ المثقف دورَ الإنسان الحرّ، الديمقراطي، المستقلّ تمام الاستقلال، فإنّ كُلّ ما يحدث لا قيمة له.

*** من الملاحظ أن عنصر الشباب مُغيّب أو مُهمّش في المجال الثقافي، فما هو في رأيك انعكاس ذلك على الوضع الثقافي بشكل عام؟**

ـ مسألة الشباب بلا شكّ أمر مهم. ولكني أعتقد، انطلاقاً من تجربتي في سوريا وفي بلادٍ عربية أخرى، أنَّ حيوية الأديب الداخلية وعالمه وإيمانه وحماسه تجعله يتجاوز في مواقفه من يصغره بثلاثين سنة! . أنا صادفتُ شباباً متكاسلين متقاعسين، يخافون أن يكونَ لهم موقع وتنقصهم الشجاعة، على الرغم من أن الشجاعة أهمّ ما ينبغي على الشباب أن يتحلّوا به.

*** هل تتوقّع أن يكون لاتحاد الكتّاب العرب دورٌ في إحداث تغيير في عالم الثقافة والأدب على الصعيد العربي؟**

ـ أقول لك باختصار وصراحة تامّة إنّي أصبحتُ ضدّ تأليف اتحادات كتّاب. وأعتقدُ أن هذا الأسلوب في النشاط الثقافي ليس موجوداً إلاّ في ظلّ الدول ذات الأنظمة الشمولية. أمّا في الدول الديمقراطية فيمكن أن يكون هناك بديلاً عن اتحاد كتّاب نقابةٌ تهتمّ بأمورهم المعيشيّة وبحقوقهم. فإذا اعتُقِلوا تدافع عنهم، مثلاً. أمّا في غير ذلك من الأمور فإني أسأل: لماذا اتحاد الكتّاب؟ فإذا اجتمع الشعراء، لا أعتقد أنهم سيتكلّمون في الشعر. وكذلك الأمر بالنسبة للقصّاصين والمسرحيين وغيرهم. قد يكون هناك مهرجانات خاصّة تُناقش فيها سائر هذه الأمور، لكنّي أعتقد أنّ الشاعر الموهوب والمخلص لموهبته ليس بحاجة لاتحاد، وإنّما لنقابة. أمّا في لبنان، فإنّي أعتقد أن الحاجة إلى اتحاد كتّاب تفوق حاجةَ الكتّاب إلى اتحاد كتّاب في سائر الدول الأخرى. ثمّة ضرورة لوجود إطار يجمع الشمل بعد التفتّت والتمزّق الذي عرفه لبنان واللبنانيون. وأفضّل، شخصياً، أن يكون هذا الاتحاد على شكل نقابة.

هذه هي أمنيتي. فإذا كان لا بدَّ من اتحاد فلنصنعْهُ فعلاً. ولكن فليكنْ رائداً في صَهْر الزبد والوسخ والعفن الذي طفر إلى وجه الحياة العربيّة وكان لبنان ضحيّتها الأولى!

## عبد الوهاب البياتي (شاعر عراقي)

*** ماذا تعني لك زيارة بيروت اليوم؟**

ـ إنّني أزور بيروت اليوم بعد غياب دام أربعة عشر عاماً. وقد تلقيّت ببالغ السرور دعوة اتحاد الكتّاب اللبنانيين لحضور المؤتمر الثاني للكتّاب الذي يُعقد في بيروت بعد الأحداث التي عصفت في العالم العربي.

ولبيروت مكانةٌ كبيرة في نفسي، إذ إنَّ ديواني الأوَّل طُبع ونُشر في بيروت عام ١٩٥٠، كما خرج من بيروت معظمُ دواويني الشعريّة. فإذا كانت بغداد هي مدينة ولادتي، فإن بيروت هي مدينة ولادتي الشعريّة التي انطلق منها شعري إلى بقيّة عواصم العالم العربي وإلى بغداد عاصمة بلدي.

يشكّل هذا المؤتمر علامة مُضيئة في الليل العربي الذي نعيشه، كما أن اتحاد الكتّاب اللبنانيين ليس مؤسَّسة رسمية، بل هو مؤسَّسة ديمقراطية تُمَثِّلُ فعاليتُها الأدبية بدافع الإبداع الأدبي والدفاعِ عن الحرية والديمقراطيّةِ للمثقّفين.

لقد كانت بيروت عاصمةَ الإبداع العربي؛ فمعظم الكتب الجديدة التي قرأناها وتتلمذنا عليها خرجت من بيروت. وخرج من بيروت كذلك روّاد الأدب العربي. ولقد عشت سنوات في بيروت وعملت فيها مدرِّساً في فترة الخمسينات. ولذا فإنّني أحتفظ بكنز كبير من الذكريات في هذه المدينة التي عشت معها وتَمَوْتُ فيها شعرياً.

*** هناك إشكالية في المعنى الذي يحمله اتحاد الكتّاب. فهل الاتحاد هو الذي يخلق المبدع، وما هو عمل الاتحاد فعلاً؟**

ـ الاتحادات لا تخلق أديباً أو مبدعاً، لأن المبدع يولد وحده ويعيش وحده ويموت وحده. ولكنّ فائدة الاتحادات تكمن في إقامة الروابط الروحيّة بين المثقّفين لكونهم ينتمون في نهاية الأمر إلى أسرة واحدة، وليس من المعقول أن يبقى أفراد الأسرة منفردين كلّ في مكان.

عبد الوهاب البياتي

فالحوار والنقاش بين المبدعين مهمّ جدّاً لأنه يُضيء جوانب كثيرة. ذلك أن الإبداع على كونه عملاً فردياً هو في الوقت نفسه عمل جماعي، ولا يمكن للرؤية الجماعية أن تتكوّن عند الأديب ما لم يختلط بالآخرين، ولا سيّما بالمبدعين، حتّى يستطيع من خلال هذا الاختلاط واللقاء بلورةَ كثير من القضايا التي يدور حولها النقاش على الدوام.

*** بعد سلسلة الانهيارات التي حصلت في العالم العربي يُحكى عن «نظام عالمي جديد»، كما يحكى عن ثقافة جديدة وشعر جديد. أيُّ تجديد هو هذا في رأيك؟**

ـ النظام العالمي ليس جديداً، فهو موجود منذ البداية؛ وكان ذا رأسين فاختفى واحد اليوم وبقي الآخر. إلَّا أنّني أعتقد أن للكتّاب دوراً مهمّاً في كل العصور والعهود. وأنا لا اعترف بالنظام السياسي في أيّ مكان، لأني أعتقد أن لا علاقة للمبدع بهذا النظام أو ذاك ولا سيّما أن المبدع يعبِّر عن هواجس البشر ويدافع عنها. إنّ الإبداع هو في حدّ ذاته موقف أو مواجهة ضدّ التعاسة والموت.

الأدباء والاتحادات التي ترتبط بالأنظمة لا أهمّية لها لأنها عبارةٌ عن مؤسسات ودوائر رسمية للمتقاعدين والعجزة لا للمبدعين. وهي مؤسساتٌ رسمية يتقاضى أعضاؤها مرتّباتهم من الدولة كأيّ موظّفٍ آخر. أمّا اتحاد الكتّاب اللبنانيين فهو يمثّلُ ظاهرةً فريدة في العالم العربي لكونه الاتحاد الوحيد الذي ليس له علاقة بالسلطة، ويليه في ذلك اتحاد الأدباء في المغرب.

*** هل يمكن القول إن الإبداع يموت في مثل هذه المؤسسات؟**

ـ الإبداع بشكل عام لا يموت، لأن الإبداع ظاهرةٌ إنسانيّة كونيّة كلّما اختفت في مكان تحلُّ في مكان آخر. والشعراء خاصّة هم أشبه بحملة شعلة أولمب يُسلّم كل واحد منهم الشعلة للآخر، وهكذا دواليك. إنّ شعلة الشعر لا تنطفئ!

**عبد الحميد أحمد** (المسؤول الثقافي لأدباء وكتّاب الإمارات والأمين العام لجائزة سلطان عويس الثقافيّة)

*** كيف ترى وجودك في بيروت اليوم؟**

ـ نحن سعداء بلا شكّ لوجودنا اليوم في بيروت وضمن هذا المؤتمر الذي ينعقد تحت شعار الثقافة والديمقراطية، لنتواصل من جديد مع إخواننا اللبنانيين فيما يتعلّق بهمومنا الثقافيّة، وهي هموم مشتركة وكثيرة. ونحن سعداء أيضاً لوجودنا اليوم بين اللبنانيين في مؤتمرهم الثاني الذي تأخّر كثيراً عن موعده نتيجة للظروف السيِّئة والقاهرة التي مرَّت بها بيروت الثقافة والفكر.

ولي مع بيروت مواعيد كثيرة. فهذه ليست المرَّة الأولى التي أزور فيها هذه المدينة، إلَّا أنَّ وجودنا اليوم وبعد سنوات طويلة من الحرب الأهلية يُشعرنا بالفخر. إنّها مدينة قادرة على البقاء والنموّ بالرغم من مظاهر الدمار التي تُحيط بها، وهي تعطينا الأمل بأنها بيروت الحريّة والثقافة والنور والجمال. وهذا ما يحمله كلّ واحد منّا نحوها. وفي كلّ هذا ما يكفي لأن نحبَّ بيروت العظيمة التي لها أفضال كبيرة علينا أوّلها أنّها علّمتنا أن نحبَّ وأن نكون صادقين مع أنفسنا وأن نعترف بأهميّة الثقافة والفكر وقدرتها على اختراق السائد والمألوف وتشكيل وعيٍ ورؤية لمستقبلنا.

*** في ظل الانكسارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية يُحكى عن ثقافة جديدة، فما رأيك بذلك وما هو دور اتحاد الكتّاب في هذا «الجديد»؟**

ـ أنا لا أعرف حتّى الآن ما معنى مصطلح «ثقافة جديدة»، إلَّا إذا كان المقصود بذلك الثقافة التي تنتمي إلى الإنسان بشكل عام وتنحاز إليه في قضاياه الأساسية في هذا العالم المحاصَر اليوم وضمن المستجدّات العالمية التي طرأت خلال السنوات الماضية. هكذا أفهم الثقافة الجديدة، أي الثقافة التي يُسمح بممارستها تحت مظلّة الديمقراطيّة والتي تتيح حرية الرأي وحرية الفكر والمصارحة. وعبر هذا التفاعل ربما أنتجنا فعلاً ثقافة تحمل رؤى جديدة تواكب النظرة إلى مستقبل الإنسان.

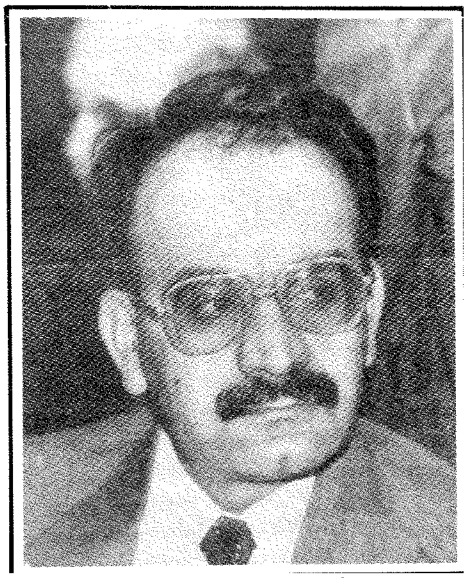

عبد الحميد أحمد

ولقد قامت اتحادات الكتّاب بدور في الماضي وإن كان محدوداً نتيجة الظروف السيّئة التي كانت تمرّ بها الساحة العربية بشكل عام ونتيجة لتغييب الحرية وتهميش الديمقراطية. فكانت هذه الاتحادات تمارس دورها، لكنْ ضمن هذه الظروف الصعبة. وأعتقد أن مجرَّد استمرارها في الوجود هو بحدِّ ذاته انتصار لها. إلاّ أن مستقبل تطوّر دور اتحادات الكتّاب يبقى مرهوناً بتطوّر الحياة السياسية بشكل عام في وطننا العربي وعلى رأسها تطوّرنا نحو الديمقراطية المنشودة، ولا سيّما أن العالم اليوم يتجه إلى إعطاء الإنسان حقوقه واحترامها. وأتصوَّر أنه سوف يكون لاتحاد الكتّاب، ضمن هذا الطموح المنشود، دورٌ أكثرُ فعالية في حياتنا بشكل عام.

**هاني الراهب** (روائي وقصّاص وناقد سوري)

*** كيف تنظر إلى وجودك في بيروت اليوم؟**

ـ أنا جئت إلى بيروت لأشارك في تظاهرة ثقافية أعتبرها جزءاً من انبعاث ثقافي لبناني هو بالأصل صفة دائمة للبنان منذ أيام قدموس. فلبنان هو ثقافة، هو إبداع، هو الحرب، ولا أعني لبنان السياسيّ على الإطلاق، لأن لبنان الثقافي هو أكبر بكثير من لبنان السياسي. وعلى هذا الأساس أعتبر نفسي لبنانياً.

إنّ المحنة التي تعرّض لها لبنان استهدفت ضربه ثقافياً بالدرجة الأولى. وأنا لا أعتقد أن ما حدث في لبنان كان حرباً طائفيّة أو أهليّة. فثمّة حرب شُنّت على لبنان الحضاري لأجل إخماده. والمؤتمر اليوم هو جزءٌ من محاولة لاستعادة لبنان لشخصيته الثقافيّة. بالطبع هناك معترضون، وهناك مُعارضون، ولكنّي أتمنّى أن يلتقي الجميع تحت مظلّة الحوار والديمقراطية ليُعطوا لبنان من جديد دوره الذي لا نستطيع الاستغناء عنه. فالعرب بحاجة إلى لبنان الثقافي. وأنا هنا لأشارك في هذا المؤتمر انطلاقاً من إيماني بهذا الدور.

*** كيف ترى دور المؤتمرات في إعادة إحياء ما تهدَّم؟**

ـ المؤتمرات الثقافية العربية عموماً مجرَّدُ مناسبات لقاء بين الأُدباء، يجري خلالها تبادل الأحاديث. والمؤتمرات، من حيث كونها نشاطاً ثقافياً، غيرُ مجدية، وهي مضيعة للوقت. وأعتقد أن سبب ذلك هو خضوع كلّ هذه المؤتمرات للسلطة. والإنسان الخاضع للسلطة يتكلّم لغتها. وأمّا الذي يرفض أن يتكلّم بلغة السلطة في مثل هذه المؤتمرات، فإنّه يبقى صامتاً لأنه لا يُسمح له أن يتكلّم بلغته الخاصّة التي سوف تعرّضه لأشياء غير مستحبّة.

لكنْ، في لبنان، يشعر الإنسان أن هناك مؤتمراً ثقافياً لا علاقة له بالسلطة، وهذا مكسبٌ كبير. إذن هناك نوعان من المؤتمرات الثقافيّة: نوعٌ يمثّله المثقّفون الذين يحملون مسؤولية الثقافة، ونوع تنظّمه السلطة ولا سيّما أنّ كُلّ سلطة بحاجة إلى ثقافةٍ رديفة تشكّل الغطاء الإيديولوجي المبرّر لاستمرارها.

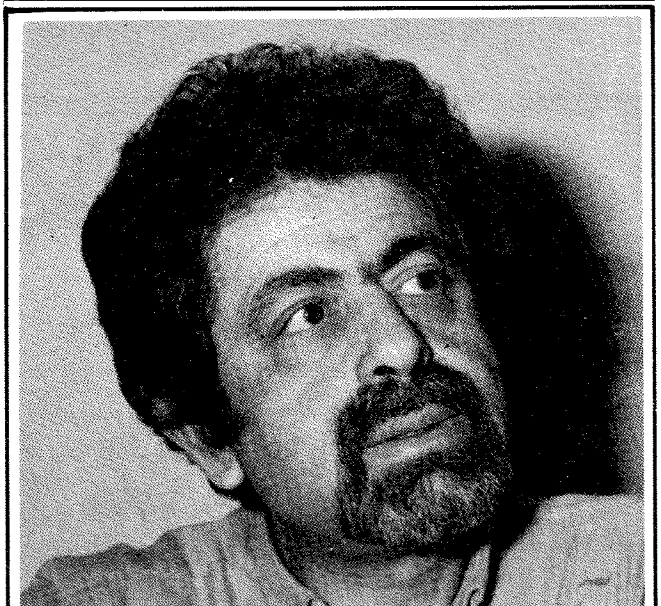

هاني الراهب

*** يُحكى الآن عن ثقافة ما بعد الحرب، ونشعر أن كثيراً ممّن يتحدَّثون عن هذه الثقافة الجديدة قد كانوا أركان ثقافة الحرب ذاتها. ما رأيك بهذه المقولة؟**

ـ الواقع أن ثقافة ما بعد الحرب ضرورة. آمل وأرجو ألّا يكبر المثقَّف اللبناني على ذاته وعلى شروط البيئة السكنية والسياسية في البلد وآمل أن يحاول أن يبلور رؤية جديدة للبنان. ولكني أعتقد أنه

يكفي هذا الشعب الذكيّ والمنتج ما ناله من حروب تتفجّر بين حين وحين. وأدعو كل مثقّفٍ للقول: كفى، لا نريد! إنّ ثقافة ما بعد الحرب ليست شعاراً، بل ضرورة ويجب أن نجعل الموزاييك الطائفي شيئاً جميلاً، إذْ إنّ الموزاييك شيء جميل أصلاً. فلماذا لا يتحوَّل الموزاييك في لبنان إلى صيغة فنيّة جميلة؟ إنّ بوسعنا أن نفعل هذا.

*** في ظل الانكسارات السياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة التي يمرّ بها العالم العربي، أين يجد هاني الراهب الفسحة التي يتحرَّك من خلالها؟**

ـ أنا ما أزال كاتباً سياسياً، وفسحتي هي في المكان الذي أستطيع أن أقف فيه وأعلن أنّني ضدّ أيّ نظام يسحق وينهب ثرواتنا. أنا أجد نفسي في أي موقع ينادي بتحرر الإنسان العربي من هذا العالم الجديد وركائزه.

*** وهل تعتقد أن الرواية تؤدّي بك إلى حيثُ تريد؟**

ـ الإنسان يحاول أن يؤدّي ما يستطيع تأديته. وإذا لم تكن الرواية قادرة على أن تبثّ وعياً في الناس وفي الآخر فيجب ألا تُكتب. وإلا فما معنى الرواية إذن؟

## حنا مينة (روائي سوري)

*** كيف تنظر إلى عودتك لبيروت في ظلّ المشاركة في المؤتمر الثاني لاتحاد الكتّاب اللبنانيين؟**

ـ عدنا إلى بيروت عودة المُشتاق إلى المشتاق. وقد حُرمنا منها، حُرمنا من رؤيتها التي كنّا نتنفَّس بها، وحُرِمنا من ذاكرتنا المتعلّقة بأمجاد بيروت ما قبل الحرب اللبنانية، يوم كانت بيروت ملتقى الأدباء العرب والبؤرة التي تتجمّع فيها حزمة الضوء الفكري العربي. وعدنا إلى بيروت وكأنّنا نعود إلى دار جديدة، وعدنا إلى بيروت كي نرى وجهنا فيها. وقد وجدناها كما عهدناها: تحتضن الفكر وتشكِّل ـ رغم الظروف ـ مركزَ الثقل في الحركة الثقافية العربية. وما انقطعتْ عن هذا الدور، وما استطاعت الحرب الأهلية ولا ما سبقها وما لحقها أن يسلبَ بيروت هذا الدور وذلك المركز.

شيء جميل جدّاً أن يبادر اتحاد الكتّاب اللبنانيين إلى الدعوة إلى هذا المؤتمر البالغ الأهميّة الذي يجمع الكتّاب اللبنانيين من مختلف المناطق والمذاهب والآراء حول قضايا متعدِّدة ومتشعِّبة تصبّ جميعها في الثقافة، وأن يفسح المجال ويطلقه حرّاً ديمقراطياً لكل رأي.

نُقدّر هذا الحدث الثقافي لأنه، أوّلاً، تجليات كبيرة في الثقافة تاق الزمن إلى مثلها، واشتقنا إلى مثلها في بيروت بوجه خاص؛ ونقدِّر مبادرة كتّاب لبنان إلى هذا التوحيد في الموقف والتضامن في الحرص على بعث ما يكون قد علاه الرماد من نار أو من شهب الثقافة المقدّسة.

حنا مينه

*** ما هي، برأيك، أهمية استعادة بيروت لدورها الثقافي على الصعيد العربي بعد الركود أو الانحطاط اللذين شهدتهما الثقافة العربية واتحادات الكتّاب العرب في السنين الأخيرة؟**

ـ إقامة مؤتمر لاتحاد الكتّاب اللبنانيين حدثٌ يشمل الوطن العربي كله. وفي هذا المؤتمر يتمثّل الوطن العربي على المستوى الثقافي، الأمر الذي يثبت ما كنّا دوماً على يقين منه: وهو الوحدة الثقافية العربية، ووجود الفكر القومي العربي الذي يربطنا جميعاً.

إنّ اجتماع هؤلاء الكتّاب العرب لهو دلالة كبيرة على أن الوحدة الثقافية لم تُفقد ولم تَنْكسر ولم تتراجعْ على الرغم من ظروف الانكسار والتراجع والانطواء التي أصابت الوضع العربي بصورة عامّة. إن الوحدة الثقافيّة التي صمدت رغم كل الأحداث وكانت لها منابر في دمشق والقاهرة وبيروت والمغرب العربي، هي التي تمهّد للوحدة العربية السياسية. إذن نحن نحتفل بهذا المؤتمر من زاويتين: ثقافية وقومية. ولا بدّ أن يكون له تأثير كبير لأن الكتّاب في البلدان الأخرى قد يحذون حذوه، فيحاولون إقامة ندوات على هذا الشكل تجمع شمل المثقّفين ليتباروا في طرح ما لديهم من وجهات نظر وقضايا ثقافية. وفي هذا كلّ الخير للثقافة العربية.

*** من الصعب أن نتحدَّث إلى حنّا مينة، فنحصر حديثنا في المؤتمر والثقافة. فهل يمكننا أن ننسى البحر؟**

ـ الإنسان يعيش بيئته ومدينته ووطنه. بالنسبة لي البحر هو بيئتي وبيتي ووطني. أنا عملت في الميناء وفي البحر. وكنت بحّاراً في أيام

الشباب. وكان البحر يمثّل لي هذا المدى الذي لا يحدّه حدّ، وكان هذا المدى يأخذ بي وبخيالي إلى ما وراء المدى. وهكذا علّمني البحر التخييل، ومن التخييل تعلّمت أن أبتكر العالم وأبنيه من جديد. ولمّا كنتُ ابن البحر وسفير البحر إلى البرّ، فقد قمت بهذه المهمّة، ولا سيّما أنّي وجدت أن الأدب العربي قد تعثّر - قديمه وحديثه - في هذه الناحية. وكلّ ما كتبتُ عن البحر حتّى الآن من روايات كثيرة ومعروفة مثل **الشراع والعاصفة** وغيرها، هو، في رأيي، مقدمةٌ لِكتاب البحر الكبير الذي سيكتبه الروائيّون والكتّاب الذين سيأتون بعدي وبعد جيلي. إذن، نحن نقوم بالريادة، وللريادة دائماً مصاعبُها ونواقصها. وآمل أن يأتي الروائيون والقصّاصون والمسرحيون والكتّاب والمفكّرون فيتناولوا أدب البحر. فالحالُ أنّه من النقص أن يكون أدب البحر مُحتفىً به في كلّ الأدب العالمي وليس ثمّة من احتفاء به في الأدب العربي رغم كوننا نعيش على شواطئ البحر.

هل قدّمتُ شيئاً جيّداً جديداً في هذا المجال؟ النقّاد يقولون «نعم»، يقولون إنّني أديبُ البحر. والقرّاء، يقولون «نعم»، ويحبُّونني بمقدار حبّهم للبحر. والبحر هو الكريم الوحيد في دنيانا، لأنه يعطي دون أن يأخذ، وهو الذي يمتّعنا بالزرقة وبهذه الحالات المتناغمة المتراوحة بين الوداعة والشراسة، بين الصفاء والتمرّد، بين الهدوء والجنون، يعطينا كلّ هذه الحالات كي تتلّون حياتُنا وكي نتعلّم من البحْرِ أنّ للوداعة وقتاً وللتمردّ وقتاً وأن الطبيعة ذاتُ تقلّبات أسوةً بالفصول. ولذلك فإن البحر واحد من وجوه الطبيعة: يقدّم ألوانه الزاهية الحلوة وغير الحلوة في آن بسخاء وكرم كبيرين.

*** هل تعتبر أنك اكتشفت عالم البحر بكلّ أسراره؟**

- البحر عالم كبير. وسوف يكون من الادّعاء القول إنّني اكتشفت البحر. أنا اكتشفتُ بعد البحر ساحلاً، ولجّةً زرقاء، ورذاذاً، وزبداً وعكراً، اكتشفت في البحر أشياء كانت مجهولةً وفتحتُ لها آفاقاً. إلاّ أن كل هذا لا يشكّل إلاّ جزءاً من عالم البحر الكبير الذي آن الأوان للتعرّف إليه. هذا العالم الساحر الجذّاب الذي حان وقتُ تجلّيه في أدبنا العربي، كي يتلوّن هذا الأدب ويترك اليابسة.

أنا كتبتُ عن البحر والجبل والثلج، وعن الموت والإنسان أمام الموت. أيْ إني كتبت عن المناطق المجهولة في الأدب، ليس بقصد الريادة، وإنما لأنّي أريد - وقد لا يتحقّق كل ما أريد - ولأنّي أُصر على اكتشاف كُلّ المناطق المجهولة.

يصدر قريبا

الرحيل عند الغروب

للروائي السوري الكبير حنّا مينه

خضراء كالمستنقعات

للروائي السوري الكبير

د. هاني الراهب

دار الآداب